معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 31 October 2019
Accepted date: 15 April 2020

التوجيهات القرآنية للحكّام والمحكومين

A READING OF QURANIC GUIDANCE: THE RELATIONSHIP BETWEEN RULERS AND RULED

Husaini Yusuf Baban
Department of Islamic Studies
Sule Lamido University Kafin Hausa
Jigawa State Nigeria
E-mail: husainibaban@gmail.com

الملخص

إن مما أخبر به الشارع وأثبته الواقع أنه لا يصلح أمر الناس إلا بإمام يتولى أمرهم، ويجمع شملهم ويسعى في تحقيق مصالحهم ويدرأ الفساد عنهم، فهم في أمس الحاجة إليه، ولا يستغني هو عنهم، فالعلاقة بين الحكّام والمحكومين علاقة متلازمة مبنية على قواعد وأسس وضوابط يجب على كلا الطرفين معرفتها والاحتفاظ بها ليحيوا حياة طيبة سعيدة، وقد ابتلي الناس من زمن بعيد بمخالفة أئمتهم والخروج عليهم، حتى سفكت لذلك الدماء وانتهكت الحرمات ووقع من الفساد مالا تحمد عقباه، وقد كثرت في أيامنا هذه الثورات ضد الحكام بادعاء الحضارة والثقافة والتحرّر، وفيها من الفساد أمر عظيم، لذلك رأى الباحث أن يكتب هذا البحث ليستخرج التوجيهات القرآنية الموجهة إلى كلا الطرفين، ويذكّرهم بتوجيهات الربانية المبنية على العلم والحكمة التي بها ساد الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة في خير قرونها وعليها كان التعامل بينه وبين صحابته رضوان الله عليهم، فعاشوا في محبة وتوقير.ويتبع الباحث المنهج الإستقرائي لكتابة هذه المقالة، وقد توصل الباحث إلى أن العدل، وحفظ الأمانة، ومشاورة أهل الحل والعقد من التوجيهات القرآن للحكام، وأن طاعة ولاة الأمور، وعدم الخروج عليهم، وحسن الظن بهم من التوجيهات القرآنية للمحكومين. وقد عنونت هذه المقالة *التوجيهات القرآنية للحكام والمحكومين* وقد جعلتها على مقدمة ومحورين وخاتمة، المحور الأول: التوجيهات القرآنية للأئمة والحكّام، المحور الثاني: التوجيهات القرآنية للأتباع والمحكومين.

الكلمات المفتاحية: التوجيهات، الحكام، المحكومين

ABSTRACT

Indeed, what was revealed by the Lawgiver and are proven to be factual, coexistence of people would only be suitable with an Imam (leader) taking charge of their leadership. The Imam unites the society, put forward public interest as well as to prevent internal or external destruction. They are in dire need of him, and vice versa. The relationship between the rulers and society is a

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

condition which based on rules, foundations and controls that both parties must know and keep living a good and happy life. Undeniably, people have been suffering for a long time the consequence of violation by the Imams and rebelling against them and the extent to which bloodshed and destruction occurred. Nowadays, there has been a lot of revolts against the rulers what was justifiably be claimed in the name of civilization, culture and liberation but comes with greater destruction. Therefore, this paper attempts at extracting knowledge and wisdom of Quranic guidance from which the Prophet governed his companions in love and reverence for the lesson that would guide both rulers and ruled. Using qualitative approach and exploratory method, this study finds that justice, integrity, counseling, are among the Quranic guidance to the leaders, and obedience, good thinking, acceptance are among the Quranic guidance to the followers.

Key words: Relationship, Rulers, Ruled

1. المقدمة

هذا بحث وجيز من البحوث المستخلصة من القرآن الكريم الذي جعله الله هدى لهذه الأمة المباركة. وأودع فيه من العلوم التي لا يبلغ كنهها الباحثون ولا يسأم منها العلماء والمفكرون، وقد حملني على كتابة هذه المقالة ما رأيته من الثورات التي كثرت في البلاد الإسلامية التي كانت مأساة لهذه الأمة المرحومة، وكانت سببا لانقلاب بعض الأئمة الذين لاينسى العاقلون جهودهم الجبارة في بناء دُولهم والدفاع عن الإسلام والمسلمين، وكان الأمر يتسرب شيئا فشيئا، وهدفي أن أذكّر الأئمة بالتوجيهات القرآنية التي بالأخذ بها تنضبط الأمور ويتوقّف الشر، وأذكر العامّة كذلك بما أرشدهم إليه الشارع الحكيم عندما يرون من أئمتهم ما يكرهون، والمنهج المتبع في هذه المقالة هو المنهج الإستقرائي، وقد عنونتها: **التوجيهات القرآنية للحكّام والمحكومين**، وقسّمتها إلى محورين: المحور الأول: التوجيهات القرآنية للأئمة والحكام، المحور الثاني: التوجيهات القرآنية للأتباع والمحكومين.

2. التوجيهات القرآنية للأئمة والحكام

إن القرآن الكريم كتاب متكامل يشمل جميع جوانب الحياة فليس كتاب العبادات فحسب، بل تطرق إلى جوانب الحياة بأسرها، فمن قرأه وتدبّره عرف ذلك، وفي هذا المحور نتطرق إلى التوجيهات القرآنية للأئمة الذينهم قادة الأمة وساسة الخلق، لذا اعتنى بهم القرآن الكريم ووجّه إليهم توجيهات مهمة ونافعة، كي يسوسوا الناس سياسة سديدة فينتشر الخير ويستقرّ الأمن، وفيما يأتي بيان لهذه التوجيهات:

التوجيه الأول: الأمر بالعدل والنهي عن الظلم.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

لقد تضافرت نصوص القرآن الكريم آمرة بالعدل بأنواعه وذلك لشدّة حاجة الأمة إلى العدل ولأنه أساس القيادة والحكم، وكلمة العدل جاءت في القرآن الكريم في أماكن عديدة.

ومن الآيات التي فيها الأمر بالعدل ما يلي:

قوله: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل: ٩٠].

﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٤٢﴾ [المائدة: ٤٢].

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾ [الحجرات: ٩].

﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا ٨٥﴾ [النساء: ٨٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ [المائدة: ٨].

هذه الآيات كلها جاءت آمرة بالعدل، لكن الأمر بالعدل لم يكن موجها إلى الحكّام فحسب بل يشمل جميع الأمة إلا أنه في حق الأئمة آكد وأوثق، لذلك جاء في الحديث بيان فضل الوالي العادل،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا »[1]. وجاء في ذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فذكر أولهم " الْإِمَامُ الْعَادِلُ[2]"

والعدل الذي يتعلق بالحكام على أنواع:

النوع الأول: العدل في العقوبات و إقامة الحدود، إن في الإسلام عقوبات وحدود لمن ارتكب الجرائم وتعدّى الحدود، فيجب على الوالي أو الحاكم أن يقيم الحدود على من استحقها مهما كانت منزلته أو علاقته بالحاكم وفي

[1]- مسلم ، باب فضيلة الإمام العادل ج-1، ص- 1458رقم: 4825

[2]- البخاري باب فضل من ترك الفواحش، ج- 17، ص- 161، رقم: 660

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ذلك يقول الباري جل وعلا: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥﴾ [النساء: ١٣٥].

وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم الحدود على المستحقين على السواء، فلم يترك غنيا لغناه ولا قريبا لقرابته ولا شريفا لمكانته، وحديث المخزومية خير دليل على ذلك، "عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا[3]" ففي هذا الحديث البيان الواضح منه صلى الله عليه وسلم على وجوب العدل في إقامة الحدود، وبذلك تنتظم الأمور ويحترم الناس بعضهم بعضا.

وليس ذلك خاص بالحدود التي حددها الله سبحانه وتعالى، بل حتى في القوانين التي يخترعها الحكام لمصالح الأمة،كقواعد المرور، التي جُعل لمخالفيها العقوبة المحددة، فالعدل إقامتها على المواطنين على السواء، بخلاف ما يجري في بعض الدول حيث يعاقب العامة على المخالفات ويترك الخاصة، فهذا مما يخرّب الأنظمة ويخلّف الدول ويسبّب الخصومات.

النوع الثاني: العدل في تنصيب المناصب وتوزيعها، من العدل الذي يجب على الولاة العدل في تنصيب المناصب فلا يولي على الأمور إلا الأكفّاء وأهل الخبرة، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله" ... فليس عليه إلا أن يستعمل أصلح الموجود، وقد لا يكون في موجوده من هو أصلح لتلك الولاية، فيختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه[4]"

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يولي خالد بن الوليد على الجيوش لخبرته وقوّته على مواجهة الأعداء وإن كان من الصحابة من هو أتقى منه، وارتكب خالد بعض المخالفات لكن نظرا لمصلحة هذا المنصب، وأنه أصلح الموجودين أقره النبي صلى الله عليه وسلم، و أقره الصديق في خلافته.

وأُزيل أبو هريرة عن إمارة المدينة لميله إلى العبادة وتركه مهام الإمارة، لأن تعبده لنفسه والإمارة لمصلحة الناس.

[3]- البخاري، باب ذكر أسامة بن زيد، ج-1، ص- 1818رقم:3475

[4]- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، السياسة الشرعية ص- 12

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وكذلك يجب العدل في توزيع المناصب وتوظيف الموظفين، فلا يجوز للوالي أن يخصّ مناصبه ووظائفه لطائفة أو جهة أو قبيلة معينة، ويهمل البقية، فقد كان صلى الله عليه وسلم ينوّع في تنصيب الأمراء ففي غزوة مؤتة أمّر ثلاثة، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ أَمَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ[5]، فأسامة وجعفر رضي الله عنهما من المهاجرين وعبد الله ابن رواحة من الأنصار، وبعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن وهو من الأنصار، وأتبعه بأبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو من المهاجرين، فكل ذلك دليل على عدله صلى الله عليه وسلم في تنصيب المناصب وتوزيع الوظائف، وهو من أسباب الطاعة ووجود الأمن والتآلف.

النوع الثالث: العدل في توزيع المشاريع: إن من واجب الأئمة إجراء المشاريع لمنفعة الناس كبناء الشوارع ومجاري المياه وإيجاد الطاقات الكهربائية وغير ذلك من المشاريع، فالعدل في مثل ذلك أيضا لازم فيجب على الوالي أن يسوي بين الجهات التي تحت رعايته، ويقدّم لكل جهة مشاريع المناسبة لها فلا يجعل مشاريعه لبعض الجهات ويهمل الأخرى، كما نشاهد اليوم أن الولاة في بعض الجهات يخصّصون المدن بالمشاريع ويهملون البوادي والريف، فهذا يولد العداوة بين الراعي والرعية.

النوع الرابع: العدل في فصل الخصومات، من حق الوالي أن يحكم بالعدل بين الخصم وفي ذلك يقول الباري جل وعلا لنبيه داود عليه السلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ [ص: ٢٦].

فالعدل في الحكم بين الخصوم أمر مهم جدا، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحكم بين الناس ويأخذ للمظلوم حقه ويقمع الظلمة ويردهم عن الظلم، ويصلح بينهم فيما يرى الصلح ولذلك شواهد لا تحصى.

التوجيه الثاني: الأمر بحفظ الأمانة والنهي عن الخيانة

إن الأمانة من شيم الصالحين وهي من الإيمان فقد جاء في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ [6]"

فقد أمر الله سبحانه وتعالى بحفظ الأمانة ونهى عن الخيانة، والأمر بحفظ الأمانة يعمّ الجميع لكنه في حق الأئمة آكد، يقول الله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء: ٥٨]

[5]- البخاري، ج-10، ص- 321، رقم: 4261

[6]- المسند للإمام أحمد، ج-19، ص- 3376، رقم: 12383

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وقد استنبط العلماء من قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦] أن الأمانة والقوة هما الركنان الأساسيّان في تنصيب الأئمة[7]

فمن حفظ الأمانة أن يسعى في تحقيق كل ما يكون مصلحة لرعيته ولا يتهاون بأمورهم، كما يجب عليه أن يبذل وسعه في دفع المضار والشرور عنهم، فإذا عرف بابا يدخل الفساد لرعيته منه ولم يسع في سد ذلك الباب أو رآى بابا يجلب لرعيته الخير منه ولم يفتح ذلك الباب فقد غشّ في ولايته، وقد جاء الوعيد على ذلك كما في حديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ[8]».

يقول ابن عبد العزيز معلقا: في هذا الحديث: التنبيه لولاة الأُمور على السعي في مصالح الرعية، والجهد في دفع ضررهم، وما يشق عليهم من قولٍ أو فعل ، وعدم الغفلة عن أحوالهم [9].

ومن حفظها أن يستعمل بيت المال في مصالح الأمة ولا يتصرّف فيه تصرّف ملكه ولا يضيّعه ولا يخصّص به أقاربه وذويه كما يفعله الولاة اليوم حيث يتخذون أموال الدولة مغنما وذلك من الخيانة يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧]، ففي الآية نهي للمؤمنين عن الخيانة فيما أتمنوا عليه من الأموال والحقوق، وفي الحديث: « مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ [10]». وخيانة ولاة الأمور وتصرّفهم في أموال الدولة كما يشاؤون مما يجعل العداوة بينهم وبين الرعية، وبالتالي قد يحمل على الثورة و الخروج عليهم، فبحفظ الأمانة تسد هذا الباب الخطير بإذن الله تعالى.

التوجيه الثالث: الإحسان إلى الرعية

إن ولاة الأمور رحمة لرعاياهم فيجب عليهم الإحسان إليهم مااستطاعوا بكل ما يعتبر في العرف إحسان مالم يخالف الشرع، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠]، وقد كان صلى الله عليه وسلم محسنا إلى الناس بجميع أنواع الإحسان ويحب الخير لأمته ويجلبه إليهم ما استطاع، وقد أثنى الله تعالى عليه على ذلك بقوله ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

---

[7]- انظر، السياسة الشرعية لابن تيمية

[8]- مسلم ، باب استحقاق الوالي، ج-1، ص- 87، رقم: 380

[9]- ابن عبد العزيز، التطريز على رياض الصالحين 423/1

[10]- أبو داود، باب في أرزاق العمال، ج-3، ص- 94، رقم: 2945

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

يقول ابن كثير معلقا على هذه الآية: وقوله: { عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ } أي: يعز عليه الشيء الذي يَعْنَتُ أمته ويشق عليها... { حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ } أي: على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم[11]، فهكذا ينبغي أن يكون الوالي يحرص على إيصال المعروف والإحسان إلى رعيته ويحذر الشر عنهم ما استطاع، وقد دعى النبي صلى الله عليه وسلم للوالي المحسن إلى رعيته « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ [12]».

والإحسان إلى الرعية أمر مهم جدا يمنع الفساد وانتشار الشر ويسبب المحبة بين الراعي والرعية.

التوجيه الرابع: العفو والصفح

إن العفو والصفح من الأخلاق الطيبة الرفيعة التي يجب أن يتحلى بها الأئمة وولاة المسلمين وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بالعفو والصفح حيث يقول ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وكان صلى الله عليه وسلم يعفوا عمن أساء إليه، ولا ينتقم لنفسه، وقد عفا عن الأعرابي الذي سلّ عليه السيف قائلا: من يمنعك مني؟ فلما تمكن منه النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه[13]، وكان يحثّ الناس على العفو ويبين لهم أن العفو من أسباب العزّ والرفعة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ [14]».

فإذا أساء أحد الرعاة إلى الوالي بما لا يتعلق بحق الناس ولا يسبّب انتشار الفساد في الدولة فللوالي أن يعفو ويصفح، فإن صاحب الطبيعة السليمة يحب من عفى عنه ويكرمه ويستحي من المعاودة في مثل هذه الإساءة.

التوجيه الخامس: مشاورة أهل الحل والعقد

إن الله سبحانه وتعالى خلق الناس لحكمة عظيمة وفاوت بينهم في الفهم والتدبير، وقوة الإدراك، ودقة النظر في الأمور، ويكون بعضهم أقوى نظرا من بعض، لذلك أُمروا بالمشاورة في الأمور المهمة، فأحق الناس بالتشاور ولاة الأمور لأن موافقتهم في الأمور تعم الرعية، وزلتهم كارسة للجميع، فلذلك لا ينبغي لهم الإعتماد على آرائهم فقط،

[11]- تفسير ابن كثير 241/4
[12]- مسلم، باب فضيلة الإمام العادل، ج- 6، ص- 7، رقم: 4826
[13]- انظر البخاري 2910
[14]- مسلم، باب استحباب العفو، ج-8، ص- 21، رقم: 6757

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

بل يجب عليهم أن يختاروا نخبة من الناس ذوي العلم والبصيرة والخبرة فيستشيروهم عند مهامّ الأمور، يقول ابن تيمية رحمه الله "لا غنى لولي الأمر عن المشاورة"[15].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بذلك حيث يقول:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩]. فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أعقل الناس وأزكاهم وأعلى منهم خبرة وعلما إضافة إلى أن الوحي ينزل إليه يُؤمر بمشاورة أصحابه فمن دونه من باب أولى.

وقد امتثل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مُشَاوَرَةً لأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم[16]".

وقد استشار أصحابه لما تحزّبت الأحزاب على المدينة فأشار إليه السلمان الفارسي بالخندق[17] فعصم الله بذلك الإسلام والمسلمين من شر الأحزاب ومكرهم. فيجب على ولاة المسلمين الإقتداء به صلى الله عليه وسلم.

التوجيه السادس: مواجهة الأمور بالقوة والعزيمة

إن القوة والعزيمة لا بد منهما لمن يتولى أمر الناس، فإن الضعيف لا يستطيع مواجهة الصعاب، لذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر أن يتولى أمر الناس، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّى أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّى أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِى لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلاَ تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ[18]».

سبق أن بينت أن القوة والأمانة ركنان أساسيان لولاة الأمور، وذلك مستنبط من قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦].

وقد ساعدت القوة والعزيمة أول خليفة المسلمين أبي بكر لما تولى الأمر في شأن جيش أسامة بن زيد حيث أشار إليه الناس بردّ جيش أسامة فلما أكثروا عليه صعد المنبر ثم اختطب فقال" والله لأن تخطفني الطير أحب إلي من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال فبعثه أبو بكر إلى آبل واستأذن لعمر أن يتركه عنده، قال فأذن أسامة لعمر،[19]" فكان ذلك خيرا، حيث رجعت الجيوش سالمة غانمة، وكذلك واجه أهل الردة ومانعي الزكاة بالقوة والعزيمة حتى راجعه عمر رضي الله عنه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَاسْتُخْلِفَ

[15]– ابن تيمية، السياسة الشرعية، مصدر سابق، 126
[16]– السنن الكبرى للبيهقي ، باب مشاورة الوالي، ج–10، ص– 108، رقم:13684
[17]– انظر الطبقات الكبرى لابن السعد 66/2
[18]– مسلم، باب كراهة الإمارة، ج– 6، ص– 4824 6
[19]– الطبقات الكبرى لابن السعد، 67/4

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لأَبِي بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِى عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِى بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ[20].

فلولا أن أبابكر واجه الأمور بقوة وعزيمة لاستمر كثير من الناس على الكفر ومنع الزكاة. وكذلك عمر رضي الله عنه لما تولّ الأمر ساعدته قوّته وعزيمته في توسيع الفتوحات الإسلامية ونفوذ المسلمين في أنحاء العالم.

3. التوجيهات القرآنية للأتباع والمحكومين.

التوجيه الأول: الأمر بطاعة ولاة الأمور وترك الخروج عليهم.

طاعة أولي الأمر واجبة، ومن لوازم عقيدة أهل السنة والجماعة، يقول الطحاوي رحمه الله: (وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ على أَئِمَّتِنَا وَوُلَاة أُمُورِنَا، وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَة الله عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَة، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَة، وَنَدْعُوا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاة[21]). وقد جاءت نصوص القرآن آمرة بطاعة ولاة الأمور منها:قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

يقول ابن السعدي معلقا على الآية"... وأمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم[22]"

ولا يجوز الخروج على أئمة المسلمين وإن جاروا كما قال الطحاوي في عقيدته، وهو أمر مجمع عليه عند أهل العلم المعتبرين بأقوالهم، ومما يدل على ذلك حديث عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الأَشْجَعِىَّ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ « خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ». قَالُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ « لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ أَلاَ مَنْ وَلِىَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِى شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِى مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ [23]».

---

[20]– مسلم، باب وجوب الزكاة، ج-1، ص- 638، رقم: 133

[21]– ابن أبي العز، شرح الطحاوية 371/1

[22]– السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير السعدي، 183/1

[23]– مسلم، باب خيار الأئمة، ج- 6، ص- 24، رقم: 4911

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فهذا توجيه نبوي للأمة عندما ترى أميرها يفعل المنكر لأن الخروج شر، لكن شباب المسلمين اليوم يغرّهم أعداؤهم بتحريشهم على أئمتهم بنشر زلاتهم وهفواتهم، وإخفاء محاسنهم واجتهاداتهم مما يجرهم إلى أسوء الحالات، انظر مثلا: ما حلّ بالعراقيين من الشر الذي لا يعلم نهايته إلا الله، وذلك نتيجة خروجهم على رئيسهم، وتفكّر في حال السوريين منذ خرجت طائفة منهم على رئيسهم الحالي، وكذلك السودان لمّا خرجت على رئيسها الذي قادها بفكر وروية مع ضعفهم الإقتصادي لكنه أنشاء الدولة إنشاء لا مثيل له، فلما اغتروا بطلب الحرية وبينوا السآمة من ولايته وقعوا في شر عواقبه وخيمة.

فعلى شباب المسلمين أن يعتبروا بغيرهم ويجتنبوا الخروج على أئمتهم لأنه شر محض، يقول أحد العلماء: لقد جرّب المسلمون الخروج كثيرا فما رأوا منه إلا شرا.

التوجيه الثاني: عدم التقدّم عليهم في شيئ من أمور الدين والدنيا.

فلا ينبغي للأمة أن تتقدّم على أمر من الأمور إلا بإذن أئمتها، لأن من ولاه الله أمر الناس جمع له من البصيرة مالم يجمع لغيره، ولأنه ينظر إلى الأمور بعيون مختلفة، فقد يفكر غيره في شيئ ويرى فيه مصلحة له لأن نظرته قاصرة على مصلحته، والأمير قد يدرك مصلحته لجماعة وضرره على الآخرين، فيوقف ذلك من باب درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، أو يرى ضرره أكبر من نفعه لذلك يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحجرات: ١].

التوجيه الثالث: عدم التقوّل عليهم.

إن مما ابتليت به الأمة اليوم التقوّل على أئمتهم وولاة أمورهم، حيث يضاف إليهم من الأقوال مالم يقولوا و من الأفعال مالم يفعلوا، لا سيما عن طريق شبكة التواصل الإجتماعي فقد ينشر الرجل الخبر في مثل هذه الشبكات فيقرئها الآلاف في دقائق يسيرة وينشروه من دون تثبّت وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦].

قال صاحب السمو الأمير آدم أبوبكر "كثيرا ما يقال عنا مالم نقل، ويزاع عنا ما لاعلم لنا به[24]"

فالتقوّل على كل أحد شر، لكن التقوّل على الأئمة أخطر من التقوّل على غيرهم، لأنه قد يسبب العداوة بينهم وبين رعاياهم وقد يؤدي ذلك إلى الخروج المحرم.

التوجيه الرابع: إحسان الظن بهم.

[24]– كلمة قالها عند زيارة الكاتب له في قصره سنة 2013م

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

إن حسن الظن من القيم والأخلاق المحمودة، فيجب على المسلم أن يحسن الظن لمن ولاه الله أمره، فإن رآى منه زلّة التمس له العذر، يقول أبو قلابة: إذا بلغك عن أخيك شيئا تكرهه فالتمس له عذرا، فإن لم تجد له عذرا، فقل: لعله له عذر لا أعلمه[25]، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢].

يقول ابن السعدي معلقا على الآية: نهى الله تعالى عن كثير من الظن السوء بالمؤمنين، فـ { إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ } وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضًا، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه[26].

التوجيه الخامس: مخاطبتهم في رفق ولين.

يجب على الأتباع أن يكرموا أئمتهم ويعاملوهم معاملة تناسب أمثالهم، ومن حق الأمة على أئمتهم أن ينصحوهم إذا رأوا منهم هفوة كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وُلَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَكُمْ[27]، ونصيحة ولاة الأمور بلين من القول وبحكمة وتؤدة وروية، انظر ما قاله الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام لما أرسلهما إلى فرعون مع عتوّه وطغيانه ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٤]. يقول ابن السعدي معلقا على هذه الآية: { فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا } أي: سهلا لطيفا، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال[28].

فهذا تعليم من الله سبحانه تعالى لرسوليه بأن يخاطبا هذا الرجل العاتي بكلمات سهلة رقيقة، فإن كان فرعون مع كفره وطغيانه يخاطب في لين ورفق فكيف بالوالي المسلم الذي يصلي مع المسلمين، فهو أحق بأن يُنصح ويُخاطب بلين ورفق، لكن الشباب اليوم إذا رأوا من أئمتهم ما يكرهون تسلّقوا عليهم بكلمات شديدة من دون تفكر و لا تثبّت، ولا يعذرون أحدا، لاسيما عن طريق الشبكات التواصل الإجتماعي فإنك ترى فيها من التسلّط على الأئمة وأهل المروءة شيئا عجيبا، فهذا يخالف منهج القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[25]- من أقوال السلف، 241

[26]- تفسير السعدي، 721/2

[27]- مسند الإمام أحمد، ج-13، ص- 335، رقم: 8799

[28]- تفسير السعدي 506/1

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

وفي رمي الأئمة بالكلمات العنيفة تَسبب للخصومات وإنشاء العداوة بينهم، وقد يحمل الأئمة على الظلم، وترك ما يجب عليهم من الحقوق.

التوجيه السادس: الرجوع إليهم عند النزاع و الخصومات.

الإنسان بطبيعته كثير الخصومات والاختلاف، فإذا وجد الاختلاف والمنازعة فلا بد من الرجوع إلى الأئمة عند ذلك، للفصل بين الخصم ورد الخصومات والحكم بالعدل، ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النساء: ٨٣]. فلو ترك الناس الرجوع إلى أولي الأمر عند الأمور المهمة لوقع من الفساد شيئ عظيم، لذلك أمر الله تعالى المؤمنين بالرجوع إلى أئمتهم عند الخصومات والاختلاف لتنضبط الأمور وليستقر الأمن ويعيش الناس في سكون ووقار.

وقد كان الشباب يريدون الفوضى، فإذا حدثت حادثة استعملوا أفكارهم السخيفة في الحكم على هذه الحوادث فيؤدي إلى المشاكل التي لا يعلم منتهاها إلا الله، فلذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالرجوع إلى أولي الأمر عندما تحدث حادثة، فإنهم لا يحكمون فيها إلا بعد التثبّت والتدقيق، فيحلّون المشاكل تحليلا مناسبا.

وفي حياته صلى الله عليه وسلم مع الصحابة دروس يستفيدها العاقل، انظر مثلا حديث الأعرابي عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ[29]،

انظروا كيف عامل الناس هذا الأعرابي بالشدة والغلظة، و عامله الرسول صلى الله عليه وسلم برفق ولين، لذا في رواية أبي داود قال: الأعرابي اللهم رحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا، ولولا وجود النبي صلى الله عليه وسلم قد يضربه بعضهم فينفّره ذلك عن الإسلام والمسلمين، فلذا يجب أن ننبّه الشباب وننهاهم عن التسرّع في الأمور، وأن يفضوا الأمور إلى أولي الأمر وأهل الخبرة، فيحكموا بما هو مصلحة للأمة.

4. الخاتمة:

وفي الأخير إن هذا البحث اشتمل على توجيهات قرآنية لطيفة، يستفيد منها العقلاء الذين يحبون النجاح في الدنيا والآخرة، وقد قسمت هذه التوجيهات إلى قسمين، القسم الأول التوجيهات القرآنية للحكام وقد ذكرت توجيههم على العدل بأنواعه،حفظ الأمانة، مشاورة أهل الحل والعقد، مواجهة الأمور بالقوة والعزيمة، وغيرها من

[29]– البخاري، باب صب الماء على البول، ج– 1، ص– 121، رقم: 220

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

التوجيهات، وأما القسم الثاني فيشتمل على التوجيهات القرآنية للمحكومين، ومن هذه التوجيهات: طاعة ولاة الأمور وترك الخروج عليهم، حسن الظن بهم، مخاطبتهم في رفق ولين، والرجوع إليهم عند الخلاف والخصومات، وغير ذلك من التوجيهات.

والباحث في هذه العجالة يوصي بما يأتي:

- على الحكومات أن يجعلوا مادة في المدارس الثانوية تبين العلاقة بين الحكام والمحكومين، وبيان حق كل، وما هو المنهج الذي المتبع عندما يروا أثرة أو مخالفة من أئمتهم.
- كما يوصي بكتابة المقالات و إنشاء الندوات لبيان هذا المنهج القرآني والمنهج النبوي.
- ويوصي الباحث العلماء والباحثين أن يوجدوا خطة متينة لردّ شبهات أعداء الإسلام التي عن طريقها ينشؤون العداوة بين حكام المسلمين و أتباعهم وبالتالي يكون سببا لتدمير البلاد وتشتيت الأمة.
- وفي الأخير أوصي الباحثين بتوسيع أفكارهم لاستخلاص البحوث النافعة من القرآن الكريم لأن كنوزه لا تتناهى.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Abu Dawud (1435), *Sunan Abu Dawud*, Beirut: Dar Kitab Al-arabi

[2] Al-Baihaqy (1414), *as-Sunan al-Kubrah*, India: Dairat al-Maarif

[3] Al-Bukhari (1422), *Sahih al-Bukhari*. Egypt: Dar Tauqat Najat.

[4] Al-Tahawy (1426), *Sharh Aqeedat al-Tahawiyyah*, Beirut: al-Maktab al-Islami.

[5] HRH (2013), Verbal interview with his Royal Highness in Hadejia Jigawa State Nigeria.

[6] Ibn Abdul Aziz (1405), *al-Tadriz ala Riyadh al-Saliheen*. Beirut: Dar al-Fikr.

[7] Ibn as-Saadiy (1420), Tayseer al-Kareem ar-Rahman, Riyadh: Muasssat al-Risalah

[8] Ibn Hanbal (1413), *al-Musnad*, Beirut: Muassat al-risalah.

[9] Ibn Katheer (1420), *Tafseer al-Quran al-Azeem*, Riyadh: Dar Taibah.

[10] Ibn Saad (1968), *al-Tabkat al-Kubra*, Beirut: Dar Sadir.

[11] Ibn Taimiyyah (1348), *Siyasat al-Shariyyah*, Riyadh: Wizarat Shuun al-islamiyyah

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 53-66
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[12] Muslim (1976), *Saheh Muslim*, Beirut: Dar Ihya'a al-Turath al-Arabi.